KUFA STUDIES CENTER JOURNAL
UNIVERSITY OF KUFA
مجلة مركز دراسات الكوفة - جامعة الكوفة
KSCJ
ISSN (P) : 1993-7016
ISSN (E) : 2708-728X
www.journal.uokufa.edu.iq

الإحالة وأثرها في تأويل النص قراءة في شعر حازم رشك التميمي

Reference and its impact on text interpretation: A reading of Hazem Rashk Al-Tamimi's poetry

أ.د. لمى عبد القادر
الباحثة أنسام فلاح حسن
كلية الآداب/ جامعة القادسية
Prof Dr. Lama Abdel Qader
Researcher Ansam Falah Hassan
Faculty of Arts/University of Al-Qadisiyah

DOI: https://doi.org/10.36322/jksc.177(A).19017

الملخص:

يتموضع عنوان هذا البحث (الإحالة وأثرها في تأويل النص قراءة في شعر حازم التميمي) في قضاء النص، إذ تشغل بعض عناصره التي تواضع علماء النص على حصرها في: الاتساق المعجمي، الإحالة ، والوصل ، والحذف ، والاستبدال ، ولمّا كان البحث يفترض أن لكل عنصر من هذه العناصر أثر في تأويل المعنى وتوجيه القصد فيه، وليس مجرد مكنات أسلوبية تسهم في الصياغة الشكلية للنص وحسب فكا أن وقع الاختيار على عنصر الإحالة للكشف عن أثره في تأويل النص ، وقد تخيرنا لهذا الأمر شعر حازم رشك التميمي ميدانًا للأجراء والتحليل.

الكلمات المفتاحية: النص، الاتساق، الإحالة، شعر حازم رشك التميمي.

This work is licensed under a https://creativecommons.org/licenses/by/4.0 International License.
مجلة مركز دراسات الكوفة - جامعة الكوفة مرخصة بموجب ترخيص المشاع الإبداعي 4.0الدولي.

KUFA STUDIES CENTER JOURNAL
UNIVERSITY OF KUFA
مجلة مركز دراسات الكوفة - جامعة الكوفة
KSCJ
ISSN (P) : 1993-7016
ISSN (E) : 2708-728X
www.journal.uokufa.edu.iq

Abstract:

The title of this research (Reference and its impact on the interpretation of the text, a reading of the poetry of Hazem Al-Tamimi) is located in the judiciary of the text, as it occupies some of its elements that text scholars have agreed to limit to: lexical consistency, reference, connection, deletion, and substitution. Since the research assumes that each of these elements has an impact on the interpretation of meaning and directing the intention in it, and not just stylistic mechanisms that contribute to the formal formulation of the text only, the choice fell on the element of reference to reveal its impact on the interpretation of the text. For this matter, we have chosen the poetry of Hazem Rashk Al-Tamimi as a field for the procedure and analysis.

Keywords: Text, consistency, reference, poetry by Hazem Rashk Al-Tamimi.

This work is licensed under a https://creativecommons.org/licenses/by/4.0 International License.
مجلة مركز دراسات الكوفة - جامعة الكوفة مرخصة بموجب ترخيص المشاع الإبداعي 4.0الدولي.

KUFA STUDIES CENTER JOURNAL
UNIVERSITY OF KUFA
مجلة مركز دراسات الكوفة - جامعة الكوفة
KSCJ
ISSN (P) : 1993-7016
ISSN (E) : 2708-728X
www.journal.uokufa.edu.iq

المقدمة:

تقف لسانيات الجملة عند حدود التحليل اللساني للجمل ولا تتجاوزه لتحليل متواليات الجملية (النص) وإن فعلت ذلك فتدرس على أنها جمل منعزلة بعضها عن بعض .

وقد أدرك اللسانيون النصيون عيوب هذا النوع من التحليل ، لذا عمدوا إلى وضع معايير تتجاوز حدود الجملة إلى فضاء ارحب وهو فضاء النص ، وقد رصدوا للنصية معايير أجملوها في الاتساق ، والانسجام، والمقامية ، والقصدية ، والمقبولية ، والاعلامية ، والتناص ، ويتموضع عنوان هذا البحث (الإحالة وأثرها في تأويل النص قراءة في شعر حازم التميمي) في المعيار الثاني إذ تشغل بعض عناصره التي تواضع علماء النص على حصرها في ما يأتي : الاتساق المعجمي ، الإحالة ، والوصل ، والحذف ، والاستبدال ، ولمّا كان البحث يفترض أن لكل عنصر من هذه العناصر أثر في تأويل المعنى وتوجيه القصد فيه ، وليس مجرد مكنات أسلوبية تسهم في الصياغة الشكلية للنص وحسب فكا أن وقع الاختيار على عنصر الإحالة للكشف عن أثره في تأويل النص ، وقد تخيرنا لهذا الأمر شعر حازم رشك التميمي ميدانًا للأجراء والتحليل، وقد جرى تقسيم البحث على مبحثين: عُني الأول منها بالإحالة النصية (الداخلية) ، في حين شغل الثاني برصد الإحالة المقامية (الخارجية) .

=في مفهوم الإحالة :

تُعد الإحالة من أهم عناصر الاتساق النصي ، إذ تربط بين أجزاء النص وإن تباعدت[١]، وقد شغلت اهتمام الباحثين ، وأثارت جدلا فلسفيًا ولغويًا ، وعُني بها المشتغلون في تحليل الخطاب ، لأنَّها إلى جانب فائدتها الاتساقية النصية تعقد صلة مع الخارج نصي بالارتكاز على المرجعية المشتركة بين المخاطبين ، فضلًا عن اعتمادها على المعنى المعجمي[٢] .

This work is licensed under a https://creativecommons.org/licenses/by/4.0 International License.
مجلة مركز دراسات الكوفة - جامعة الكوفة مرخصة بموجب ترخيص المشاع الإبداعي 4.0الدولي.

KUFA STUDIES CENTER JOURNAL
UNIVERSITY OF KUFA
مجلة مركز دراسات الكوفة - جامعة الكوفة
KSCJ OPEN ACCESS
ISSN (P) : 1993-7016
ISSN (E) : 2708-728X
www.journal.uokufa.edu.iq

والإحالة مصدر (أَحَالَ) ، قال ابن منظور: ((أَحلتُ عليه بالكلام : أقبلتُ عليه ، وفي حديث آخر: فجعلوا يضحكون ، ويحيل بعضهم على بعض ، أي: يقبل عليه ويميل إليه))[٣] ، وجاء في الصحاح في مادة (((الحول) : السنة ، وحال عليه الحول : أي مرّ ...،وحال إلى مكان آخر: أي: تحوّل ...، والتحوّل: التنقل من موضع إلى موضع))[٤]، ولا يبعد هذا عن المعنى الاصطلاحي للإحالة إذ تدل على الاستدعاء – استدعاء الدال للمدلول– إذ يرى جون لوينز ((أنَّها العلاقة القائمة بين الأسماء والمسميات ، فالأسماء تحيل إلى المسميات وهي علاقة دلالية تخضع لقيد أساسي وهو وجوب تطابق الخصائص الدلالية بين العنصر المحيل والعنصر المحال إليه)) [٥]. فهي ((العلاقة بين العبارات من جهة وبين الأشياء والمواقف في العالم الخارجي الذي تشير إليه العبارات ،ولكنَّه تعريف واسع يجعل اللغة بمجملها عنصرًا إحاليًا ولم يحدد طبيعة العنصر الإحالي وبتعريف أدق للإحالة فإنَّها : تتمثل في عودة بعض عناصر الملفوظ على عناصر نقدرها داخل النص أو المقام))[٦] .ومن هنا فالتعريف الأكثر شمولًا و دقة هو: ((أنَّ الاحالة ليست شيئًا يقوم به تعبير ما ، ولكنَّها شيء يمكن أن يحيل عليه شخص ما باستعماله تعبيرًا معينًا))[٧]، وإلى مثله ذهب سيرل في قوله : إنَّ ((المتكلمين يحيلون ، فإنَّ التعبيرات لا تحيل أكثر من أنَّ هؤلاء المتكلمين يصدرون وعودًا وأوامر ولهذا ، ففي تحليل الخطاب يُنظر للإحالة على أنَّها عملًا يقوم به المتكلم/ الكاتب))[٨].

إنَّ وظيفة الإحالة هي: الإشارة لما يكون سابق في النص ،والتعويض عنه بالضمير أو بالحذف أو التكرار أو بالتوابع، وكل ذلك يُسهم في تحقيق التماسك النصي[٩] ، كما تقوم ((كل احالة على نوعين من الربط الدَّلالي : – ربط دلالي يوافق الربط البنيوي (التركيبي) .

This work is licensed under a https://creativecommons.org/licenses/by/4.0 International License.
مجلة مركز دراسات الكوفة - جامعة الكوفة مرخصة بموجب ترخيص المشاع الإبداعي 4.0الدولي.

KUFA STUDIES CENTER JOURNAL
UNIVERSITY OF KUFA
مجلة مركز دراسات الكوفة - جامعة الكوفة
KSCJ OPEN ACCESS
ISSN (P) : 1993-7016
ISSN (E) : 2708-728X
www.journal.uokufa.edu.iq

– ربط دلالي إضافي يمثل الإحالة ، وهو الربط الإحالي الذي يمدّ جسور الاتصال بين الاجزاء المتباعدة في النص))[١٠].

المبحث الأول: الإحالة النصية (الداخلية):

مفهوم الإحالة الداخلية :

وتسمى بالإحالة النصية[١١] ،((وهي إحالة على العناصر اللغوية الواردة في الملفوظ ، سابقة كانت أو لاحقة))[١٢] ، أي: ((أنَّ كل العناصر تمتلك امكانية الإحالة ، والاستعمال وحده هو الذي يحدد نوع إحالتها))[١٣]، ((فالأدوات التي تحيل داخل النص هي الأدوات التي تعتمد في فهمنا لها لا على معناها الخاص بها بل على إسنادها إلى شيء آخر))[١٤] ، وتعتني الاحالة النصية بالعلاقات الإحالية التي تكون داخل النص[١٥] ، ،فهي علاقة يكون مرجعها داخل النَّص سواء كان بالرجوع إلى ما سبق أو بالإشارة إلى ما سيأتي داخل النص[١٦] ، ((فهي تتطلب من المستمع أو القارئ أن ينظر داخل النص ؛ من أجل البحث عن الشيء المحال عليه))[١٧].

أقسام الاحالة الداخلية : تقسم الإحالة داخل النص على :

أولًا – إحالة قبلية :

وهي ((إحالة على السابق أو إحالة بالعودة ... ،وهي تعود على مفسر سبق التلفظ به ، وهي أكثر الأنواع دورانًا في الكلام))[١٨] ، إذ يجري فيها ((تعويض لفظ المفسّر الذي كان من المفروض أن يظهر حيث يرد المضمر، وليس الأمر كما استقرّ في الدرس اللغوي ، إذ يعتقد أن المضمر يعوّض لفظ المفسر المذكور قبله ، فتكون الاحالة بناء النص على صورته التامة التي كان من المفروض أن يكون عليها))[١٩] .

This work is licensed under a https://creativecommons.org/licenses/by/4.0 International License.
مجلة مركز دراسات الكوفة - جامعة الكوفة مرخصة بموجب ترخيص المشاع الإبداعي 4.0الدولي.

KUFA STUDIES CENTER JOURNAL
UNIVERSITY OF KUFA
مجلة مركز دراسات الكوفة - جامعة الكوفة
KSCJ
ISSN (P) : 1993-7016
ISSN (E) : 2708-728X
www.journal.uokufa.edu.iq

ثانيًا – إحالة بعدية :

وهي إحالة على اللاحق ((وهي تعود على عنصر إشاري مذكور بعدها في النص ولاحق عليها))[٢٠]، أي: استعمال كلمة أو عبارة تعطي إشارة إلى عبارة أو كلمة تكون لاحقة في النص أي بعده ، ومن ذلك ضمير الشأن في العربية وغيره من الأساليب[٢١] ، وتكون لهذا الضمير شروط عند العودة على متأخر، وقد ذكرها ابن هشام في المغني[٢٢].

أدوات الاتساق الاحالية:

إنَّ وسائل التماسك الإحالية تتفرع ((إلى: ضمائر، وأسماء الاشارة ، والموصول ، وأدوات المقارنة مثل التشبيه ، وكلمات المقارنة مثل أقل وأكثر...الخ))[٢٣]، وسنذكر منها ما يأتي :

أولًا– الضمائر:

الضمير: مصطلح بصري أرتضى له الكوفيون مصطلح (المكني والكناية)[٢٤]، وهو ((اسم جامد يدل على المتكلم أو المخاطب أو الغائب))[٢٥] ، ويرى سيبويه: ((صار الاضمار معرفة لأنك تضمر اسمًا بعد ما تعلم أن ما يُحدث قد عرف ما تعني وما تعني وأنك تريد شيئًا يعلمه))[٢٦]،

ثانيًا– أسماء الاشارة :

وهي الوسيلة الثانية من وسائل الاتساق الداخلة في نوع الاحالة ، وتعرف على أنَّها ما وضِع لمشار إليه[٢٧]، وهو ما دلَّ على معين بواسطة اشارة حسية مثل (هذا ، هذه ، هذان...الخ) [٢٨]، وأيضًا هو ((مفهوم لساني يجمع كل العناصر اللغوية التي تحيل مباشرة على المقام من حيث وجود الذات المتكلمة أو الزمن أو المكان ، حيث ينجز الملفوظ الذي يرتبط به معناه .

This work is licensed under a https://creativecommons.org/licenses/by/4.0 International License.
مجلة مركز دراسات الكوفة - جامعة الكوفة مرخصة بموجب ترخيص المشاع الإبداعي 4.0الدولي.

KUFA STUDIES CENTER JOURNAL
UNIVERSITY OF KUFA
مجلة مركز دراسات الكوفة - جامعة الكوفة
KSCJ
ISSN (P) : 1993-7016
ISSN (E) : 2708-728X
www.journal.uokufa.edu.iq

يُعرّف اسم الاشارة على إنَّه هو ((ما وضع لمشار إليه))[٢٩]، وهذا يدل على الوظيفة الإحالية لاسم الاشارة ، ((وإذا كانت الضمائر تحدد مشاركة الشخوص في التواصل أو غيابها عنه ، فإن أسماء الاشارة أو موقع أو زمن إشارة أولية لا تتعلق بإشارة أخرى سابقة أو لاحقة ، فيمثل العنصر الإشاري معلمًا لذاته لا يقوم فهمه أو أدراكه على غيره)) [٣٠].

ثالثًا– أدوات المقارنة:

هي ثالث نوع من وسائل الاتساق الإحالية ،وهي تسهم في تماسك النص إذ إنَّها لا تختلف عن الضمائر واسماء الاشارة [٣١]، ويقصد بها: الاتيان بصورتين متناقضتين في السياق نفسه من أجل تحقيق هدف ما والوصول إلى دلالة واحدة [٣٢]، وتعرف أيضا: على أنها كل الألفاظ التي تؤدي الى المشابه أو الاختلاف أو المطابقة أو الاضافة الى سابق كمًا أو كيفية او مقارنة [٣٣]،((أي: أنها تنقسم على عامة يتفرع منها التطابق ...والتشابه...، والاختلاف ...،و إلى خاصة تتفرع إلى كمية...، وكيفية)) [٣٤].

أولًا: الإحالة القبلية للضمائر:.

ومثله ما جاء في قصيدته (خطاط المدينة)[٣٥] ، إذ قال فيها :

((ما بالُ ذي قار تَشكُو الهمَّ والوَجعَا
حين اسْتفاقتْ ونَاعي الرَّاحلينَ نَعى
في كلِّ يومٍ لها خِلٌ تودعه
تُحيلُهُ فوقَ حيطانٍ لها رُقَعَا
كأنَّها يومَ زَفَّت كاملًا سقمًا
للموتِ كَسفٌ على أضلاعِها وقعا

This work is licensed under a https://creativecommons.org/licenses/by/4.0 International License.
مجلة مركز دراسات الكوفة - جامعة الكوفة مرخصة بموجب ترخيص المشاع الإبداعي 4.0الدولي.

KUFA STUDIES CENTER JOURNAL
UNIVERSITY OF KUFA
مجلة مركز دراسات الكوفة - جامعة الكوفة
KSCJ OPEN ACCESS
ISSN (P) : 1993-7016
ISSN (E) : 2708-728X
www.journal.uokufa.edu.iq

(...)

مُذ أربعين وفي الارجاءِ شاخصةٌ

رؤياكَ ظنًّا بأنَّ الوَصلَ ما انقطعا

(...)

بعضٌ يموتُ ولا ذِكرٌ يخلِّدُهُ

وأنتَ ذِكركَ تاجٌ فوقنا وُضِعا

(...)

يا صاحبَ التَّاجِ حرفي كله وَجَعٌ

ولستُ أُخفيكَ أنَّ الحرفَ قد دَمعا)) .

يكاد النظر للقصيدة السابقة يكون نفسه مسيطرًا على قصيدته (خطاط المدينة) لولا عدوله عن الغيبة إلى الحضور في آخر القصيدة ، إذ تتصدر (ذي قار) قصيدته التي تعود عليها ضمائر الغيبة : (تشكو ، واستفاقت ، ولها ، وتودعه ، وتحيله ، وكأنها ، واضلاعها) لكنَّه يعدل في الأسطر الأخيرة إلى ضمائر الحضور في (رؤياك ، وأنت ، وذكرك ، وأخفيك) ؛ ليعرب عن أمل بعودة ذي قار للحضور الذي يليق بمجدها الأثيل . إنَّ هذه الضمائر وحَّدت النص وجعلته متماسكًا متصلًا ببعضه في صورة رسمت ملامح المدينة المنكوبة ،المأمول اشراقها من جديد .

ومنه ما ورد في قصيدة (الوجعُ الحلال)[٣٦] :

((ما زالَ في التنورِ بعضُ جَحيمهِ

عبثتْ أصابعُهُ بإبراهيمِهِ

This work is licensed under a https://creativecommons.org/licenses/by/4.0 International License.
مجلة مركز دراسات الكوفة - جامعة الكوفة مرخصة بموجب ترخيص المشاع الإبداعي 4.0الدولي.

هي مِحنةُ الوطنِ المُصابِ بأهلِهِ

لم يفلحِ الحِناءُ في تطعيمِهِ

لو حطَّ عصفورٌ على أغصانِهِ

غَرِداً

سَعى النَّارنجُ في تجريمِهِ

يا أيُّها الوَجعُ الحَلالُ تقيةً

أنّا نعيشُ الدَّهرَ في تحريمِهِ)) .

يتشاطر النص مرجعان لا يفتقران للصلة بينهما ، إذ يحقق فيهما ضمير الغيبة الظاهر فعله الاتساقي: المرجع الأول متصدر في النص (التنور) يعود عليه : (جحيمه ، وأصابعه ، وإبراهيمه) ، والمرجع الثاني (الوطن المصاب) العائد عليه : (أهله ، وتطعيمه ، وأغصانه ، وتجريمه) ، إنَّ توظيف مرجع (التنور) المتضام مع دلالة (إبراهيم) ، ينطوي على تناص صريح مع محنة سيدنا إبراهيم (ع) إذ يشير إلى تاريخ هذا الألم وقدمه ، إنَّ (تنور إبراهيم) يستدعي مكان إنشائه (أرض العراق)، تصدير النص بالفعل (ما زال) يؤكد بقاء النَّار التي أعدت لإبراهيم مشتعلة ، إنَّ هيمنة ضمير الغياب واختتام الشاعر نصه بالتضاد الحاد (الحلال / الحرام) دالًا على التيه بينهما جاء مساوقًا لغياب الوطن ، فهو وطن معطوب محترق بنار مازالت تستعر فيه ،هذا (الوطن المصاب) الغياب أولى به من الحضور .

ثانيًا : الإحالة البعدية للضمائر :

فمن قوله في قصيدة (يا منة المنان)[٣٧] :

((أطلقتَ صَوتكَ في زمانِ السَّكْتَةِ

This work is licensed under a https://creativecommons.org/licenses/by/4.0 International License.
مجلة مركز دراسات الكوفة - جامعة الكوفة مرخصة بموجب ترخيص المشاع الإبداعي 4.0الدولي.

KUFA STUDIES CENTER JOURNAL
UNIVERSITY OF KUFA
مجلة مركز دراسات الكوفة - جامعة الكوفة
KSCJ
ISSN (P) : 1993-7016
ISSN (E) : 2708-728X
www.journal.uokufa.edu.iq

مَنْ لي بمثلكَ في زَمان الرِّدّةِ
جوفاءُ أصواتُ الذين ذخرتَهم
للنائباتِ ، فأينَ صوتُ الجمعةِ
مذ قيل: إنَّكَ يا فراتُ مودّعٌ
شدّت أيادينا نياطَ الرحلةِ
مخرت سفينُكَ في عبابِ دموعِنا
أرأيتَ – عمرك – راحلاً في الدَّمعةِ
أطفالكَ ال مسّحتَ فوقَ رؤوسِهم
كبروا، ولكن في ظلامِ الوَحشةِ
والكوفة الحبلى بيومِ أوانِها
فُجعتْ، فما حَملٌ ببطنِ الكوفةِ
ظلّتْ تهزّ الجذعَ لا رطبٌ تسا
قط لا أمانٌ تحتَ ظلِّ النخلةِ
(....)
أمحمد الصَّدر الصُّدورُ تزعزعتْ
لكنّ صَدركَ في صِدورِ قصيدتي
ما زلتَ وحدكَ ثورةً عَلويّةً
والآخرون طحالب في الضفّةِ)) .

This work is licensed under a https://creativecommons.org/licenses/by/4.0 International License.
مجلة مركز دراسات الكوفة - جامعة الكوفة مرخصة بموجب ترخيص المشاع الإبداعي 4.0الدولي.

KUFA STUDIES CENTER JOURNAL
UNIVERSITY OF KUFA
مجلة مركز دراسات الكوفة - جامعة الكوفة
KSCJ OPEN ACCESS
ISSN (P) : 1993-7016
ISSN (E) : 2708-728X
www.journal.uokufa.edu.iq

على الرغم من ظهور بعض اللافتات في النَّص التي تُحيل على (السيد محمد صادق الصدر) ابتداءً من عنوان القصيدة (منة المنان) الذي يحيل على التفسير الذي ألفه (الصدر) ثم قوله: (صوت الجمعة) إلا أنَّ الشاعر تعمد تأخير التصريح باسمه وأرجأه إلى آخر القصيدة في توظيف لثنائية (الحضور/ الغياب) ، الغياب الذي تمثل بإخفاء الاسم الصريح وحضور ما يتعلق به (منة المنان ، صوت الجمعة) فضلًا عن العدول عن الاسم الصريح إلى الإحالة عليه بالضمير، لكن الحضور تجلى بانتخاب ضمائر الخطاب ، التي تستدعي حضور المخاطب في أوان التكلم حقيقة أو مجازًا ، إذ أسند إلى الأفعال : (أطلقتَ ،و ذخرتَ ، مخرتَ ، ورأيتَ ، ومسحتَ ، وما زلتَ) وكذا أُضيف ضمير الخطاب إلى الأسماء : (صوتك ،و مثلك ، وسفينك ، وعمرك ، وأطفالك ، وصدرك ، ووحدك) ، فضمائر الخطاب الثلاثة عشر العائدة على (محمد صادق الصدر) أكدت حضور الفاعل في القصيدة على الرغم من غياب مرجع هذه الضمائر من صدرها بيد أنَّ الشاعر وظَّف هذه الثنائية (الغياب/ الحضور) ؛ ليضمن عنصر المفاجأة للقارئ ، يؤكد هذا قوله في آخر القصيدة :

((أمحمد الصدر الصدور تزعزعت
لكن صدرك في صدور قصيدتي)).

ومنه قوله في قصيدة (يقول لك الخلود)[٣٨] :

((وقوفكَ في صلاتِك قبلتانِ
لمن كانا وراءك يسجدانِ
وصوتكَ في دياجي الليل وحيٌ
تنزَّل في صحائفَ من جمانِ

This work is licensed under a https://creativecommons.org/licenses/by/4.0 International License.
مجلة مركز دراسات الكوفة - جامعة الكوفة مرخصة بموجب ترخيص المشاع الإبداعي 4.0الدولي.

KUFA STUDIES CENTER JOURNAL
UNIVERSITY OF KUFA
مجلة مركز دراسات الكوفة - جامعة الكوفة
KSCJ
ISSN (P) : 1993-7016
ISSN (E) : 2708-728X
www.journal.uokufa.edu.iq

توضأ من يديكَ الماء حتّى
خشيتُ عليكَ مما يخفيانِ
(...)
ترى جبريل يفتحُ جانحيه
وعزرائيل يرجفُ في المكانِ
وبينهما هناك ترى بتولًا
تمدّ إليكَ كفَّ الأقحوانِ
(...)
تهيأت الملائكُ واستقرَّت
على الصوبينِ في درب الجِنانِ
يزاحم بعضهم بعضًا قلوبًا
تخيَّر مِن ثمار العنفوانِ
(...)
تحذركَ المحاريب اغتيالًا
وأنتَ أمام ربكَ غير وانِ
ويهمس فيكَ عزريل: عليٌّ
حذارِ من رواغ الثعلبانِ
يقولُ لكَ الخلود: ألا التقطني

This work is licensed under a https://creativecommons.org/licenses/by/4.0 International License.
مجلة مركز دراسات الكوفة - جامعة الكوفة مرخصة بموجب ترخيص المشاع الإبداعي 4.0الدولي.

KUFA STUDIES CENTER JOURNAL
UNIVERSITY OF KUFA
مجلة مركز دراسات الكوفة - جامعة الكوفة
KSCJ OPEN ACCESS
ISSN (P) : 1993-7016
ISSN (E) : 2708-728X
www.journal.uokufa.edu.iq

فتدفعه بآخرة البنان)) .

آثر الشاعر تقسيم نصِّه على ثلاثة مشاهد ، كل واحد منها يصور جانبًا من حادثة جرح الإمام علي (ع):

المشهد الأول : ويتمثل بالأبيات : (١ – ٥) وهو مشهد صلاة الإمام علي (ع) ، وفيه عمد الشاعر إلى تأخير التصريح بالمرجع واستحضار ما يتعلق به ، في توظيف لثنائية (الحضور/ والغياب) والإحالة عليه (ع) بضمير الخطاب (الكاف) المتكرر عشر مرات ، وكان ذلك بمثابة تشويق للمتلقي وإشراك له في الكشف عن مرجع الضمير بالتدريج من خلال الإشارات الموزَّعة في المشهد ، والإحالة فيه متمثلة بـ(وقوفك، ووراءك ، وصوتك ، ويديك ، وعليك) ،فهيمنة ضمير الخطاب تكشف عن حضور الإمام بقوة على الرغم من عدم التصريح به ، وقد نُقل هذا الحضور إلى ذهن المتلقي مع عدم التيقن من سلامته باستثمار ثنائية (الحضور/ الغياب) .

والمشهد الثاني : وتمثل بالأبيات (٦ – ١١) وفيه شوق أهل الجنة للإمام ، بين المشهد الأول (الجرح) ، والمشهد الثاني (الانتقال إلى الرفيق الأعلى) فجوة زمنية تتمثل على المستوى التاريخي بمدة الجرح ، وهي ثلاثة أيام ، سكت عنها الشاعر ، وغادر تفاصيلها ؛ ليستبعد ذكر الموت المفارق للخلود الذي يعتقد به كلُّ محبٍّ لأمير المؤمنين (ع) فكانت جدلية (الموت/الخلود) التي استدعت تعاقب ثنائية (الحضور / الغياب) مرة أخرى ،لكن ضمائر الغياب تطغى هاهنا ؛ لعناية المشهد بتصوير استقبال أهل الجنان له (ع) ، وقد تحققت بالتقابل في إسناد الأفعال ((ترى/ يفتح ، ويرجف) ، (ترى/ تمدّ إليك) ، تهيأت ، واستقرَّت ، يزاحم).

المشهد الثالث : وتمثل بالأبيات (١٢ – ٢١) وفيه عود إلى ما قبل المشهد الأول (الجرح) ، إذ يتضمن تحذيرًا له (ع) من الغادرين وهنا يظهر أخيرًا المرجع لضمائر الخطاب التي تحيَّر المتلقي بصاحبها إذ يقول في البيت الثالث عشر :

This work is licensed under a https://creativecommons.org/licenses/by/4.0 International License.
مجلة مركز دراسات الكوفة - جامعة الكوفة مرخصة بموجب ترخيص المشاع الإبداعي 4.0الدولي.

KUFA STUDIES CENTER JOURNAL
UNIVERSITY OF KUFA
مجلة مركز دراسات الكوفة - جامعة الكوفة
KSCJ
ISSN (P) : 1993-7016
ISSN (E) : 2708-728X
www.journal.uokufa.edu.iq

(ويهمس فيك عزريل : عليٌّ حذارِ من رواغ الثعلبانِ)

وتعاود ضمائر الخطاب هيمنتها على النص في : (أركَ (٣) ، ووقفتَ ، وتحذركَ ، وأنتَ ، و ربكَ ، وفيكَ ، ولكَ ، ويفديكَ ، ويرضيكَ ، و معانيكَ ، وإليك) ، وعلى الرغم من الحضور المهيمن لضمير المخاطب ، لكن الغياب يعاود المشهد بقوله : (يقولُ لكَ الخلود: ألا التقطني فتدفعه بآخرة البنانِ)

فاستعار الشاعر للموت (الغياب) صورة دفع الخلود بطرف بنانه (ع) .

يلمس البحث استجابة واضحة لتوزيع ضمائر الشبكة الإحالية في القصيدة لمقاصد الشاعر ، فإلى جانب ضمان الاحالة لسبك النص واستقامة المعنى فيه ، تجدها أسهمت في إيصال دلالات ضمنية تطّرد وتأويل القصيدة بعامة.

المبحث الثاني: الإحالة الخارجية (المقامية):

مفهوم الإحالة الخارجية :

وتُعرف الإحالة الخارجية بأنَّها ((إحالة عنصر لغوي إحالي على عنصر إشاري غير لغوي موجود في المقام الخارجي ، كأن يحيل ضمير المتكلم المفرد على ذات صاحبه المتكلم ، حيث يرتبط عنصر لغوي إحالي بعنصر إشاري غير لغوي هو ذات المتكلم ويمكن أن يشير عنصر لغوي إلى المقام ذاته ، في تفاصيله أو مجملًا إذ يمثل كائنًا أو مرجعًا موجودًا مستقلًا ، بنفسه فهو يمكن أن يحيل عليه المتكلم))[٣٩] .

و يقصد بها ((الاتيان بالضمير للدلالة على أمر ما غير مذكور في النص مطلقًا ، غير أنَّه يمكن التعرف عليه من سياق الموقف ويطلق عليه...(الإحالة لغير المذكور) مثلًا إذا قلنا : (ما هذا) لا نعرف المشار إليه إلا من خلال سياق الموقف، وبعض الضمائر مثل (أنا – نحن) تعز أحيانا إلى تحديد المقصود))[٤٠].

This work is licensed under a https://creativecommons.org/licenses/by/4.0 International License.
مجلة مركز دراسات الكوفة - جامعة الكوفة مرخصة بموجب ترخيص المشاع الإبداعي 4.0الدولي.

KUFA STUDIES CENTER JOURNAL
UNIVERSITY OF KUFA
مجلة مركز دراسات الكوفة - جامعة الكوفة
KSCJ OPEN ACCESS
ISSN (P) : 1993-7016
ISSN (E) : 2708-728X
www.journal.uokufa.edu.iq

إنَّ الإحالة المقامية تخلق النصَّ وتشكل الرؤية لدى المتلقي لفهم النص ، فهي تؤدي إلى توسيع دلالة النص وبذلك تطلق العنان للتأويل وتعدد الآراء والقراءات ،فتضيف إلى النص وضوحًا دلاليًا على الحقيقة أو تؤدي إلى التشظي إذا خرج النص عن فهم المتلقي ،أو كان النص غامضَ الدلالة وقد تعجز وسائل الانسجام عن ربط أجزاء النص إذا كان منتج النص قد عمد إلى الغموض والتشتيت، وزاد من إضعاف أدوات الاتساق إلى مستويات غير مقبولة [٤١]

إحالة الضمائر إحالة مقامية:

ومن الأمثلة على هذه الإحالة قوله في قصيدة (عشقٌ عراقي)[٤٢] :

((غَادرني

و (طاسةُ) الوقتِ

مَملوءةٌ

كبتًا على كبْتِ

يفزعُني

الليلُ بأشباحهِ

يأتي

ولكنْ

أنتَ

لا تأتي

أعتذرُ الليلةَ من شرشفي

This work is licensed under a https://creativecommons.org/licenses/by/4.0 International License.
مجلة مركز دراسات الكوفة - جامعة الكوفة مرخصة بموجب ترخيص المشاع الإبداعي 4.0الدولي.

KUFA STUDIES CENTER JOURNAL
UNIVERSITY OF KUFA
مجلة مركز دراسات الكوفة - جامعة الكوفة
KSCJ
ISSN (P) : 1993-7016
ISSN (E) : 2708-728X
www.journal.uokufa.edu.iq

قاسمني في قلّةِ البخْتِ
ومن مراياىَ التي كلَّما
حدثتُها ترْجِعُ لي
صوتي
ومن مواويلٍ
زليخيّةٍ
مبحوحةٍ
من شدّةِ الهيْتَ
وكلّهم قالوا: عراقيةٌ
أنتِ
فظلّي مثلما أنتِ
لأنّنا للآن لم نبتكرْ
عشقًا
عراقيّا
بلا موْتِ)) .

يتصدر النص الفعل (غادرني) المتضمن إحالتين الأولى بضمير الحضور (الياء) والأخرى بضمير الغيبة المستتر المقدر بـ(هو) ، والتصدير بهذا الشكل يتكرر في المقطع الثاني من النص متمثلًا بالفعل (يفزعني) والإحالة فيه متمثلة بضمير الحضور (الياء) وضمير الغيبة المستتر المقدر بـ(هو) ، والفارق بينهما أنَّ

This work is licensed under a https://creativecommons.org/licenses/by/4.0 International License.
مجلة مركز دراسات الكوفة - جامعة الكوفة مرخصة بموجب ترخيص المشاع الإبداعي 4.0الدولي.

KUFA STUDIES CENTER JOURNAL
UNIVERSITY OF KUFA
مجلة مركز دراسات الكوفة - جامعة الكوفة
KSCJ OPEN ACCESS
ISSN (P) : 1993-7016
ISSN (E) : 2708-728X
www.journal.uokufa.edu.iq

الفعل الأول مرجعه مبهم والإحالة فيه خارجية ، أمَّا الثاني فمرجعه متأخر عنه (الليل)، ولم تقتصر الإحالة بياء المتكلم على هذين الفعلين بل نجدها متكررة خمس مرات متمثلة بـ(شرشفي ،وقاسمني ،ومراياي ، و لي ، وصوتي) وجميعها ذات إحالة خارجية يتوقف تأويل كلٌ واحد منها على الآخر ، فضمير الحضور الياء يعدل عنه الشاعر إلى الجمع المتمثل بـ(أننا ، نبتكر) وهذا يزيح شيئًا من الغموض، فهو يترجم معاناة العشاق وقصصهم وكان الغياب في (غادرني ، ويُفزعني ، وأشباحه ، وكلّهم) مساوقًا لقصص العشَّاق المغيَّبة فستار العِفة قد أُسدل عليهم ، أمَّا الطرف المخاطب المتمثل بضمائر الخطاب (أنتِ)، فهو الحبيبة المغيَّبة في الواقع الحاضرة في قلب خليلها ، وقد أفصح عنها بقوله : (عراقية أنتِ) .

ضمنت الشبكات الإحالية لُحمة النص وأزاحت الغموض عن دلالته ففيها إشارات خارجية تعود على الحب الغائب، والوجع العراقي .

ومنه أيضًا قوله في قصيدة (نصر كاذب)[٤٣]:

((في كُلّ حربٍ نحن ننتصرُ
لا الأرضُ عادتْ لا العِدا دُحروا
في كلّ حربٍ كلٌ غايتنا
أن نجمعَ الأرضَ التي نثروا
فليهنأْ الرؤساءُ أنَّهمُ
عاشوا وماتت دونهم بشرُ
يبقى اليهودُ وأنتم ولنا
نصرٌ كذوبٌ مُفترًى قذرُ)) .

This work is licensed under a https://creativecommons.org/licenses/by/4.0 International License.
مجلة مركز دراسات الكوفة - جامعة الكوفة مرخصة بموجب ترخيص المشاع الإبداعي 4.0الدولي.

KUFA STUDIES CENTER JOURNAL
UNIVERSITY OF KUFA
مجلة مركز دراسات الكوفة - جامعة الكوفة
KSCJ
ISSN (P) : 1993-7016
ISSN (E) : 2708-728X
www.journal.uokufa.edu.iq

يتصدر النّصّ عبارة (في كل حرب نحن ننتصر) ومن ثم يناقض هذا النصر في عجز البيت تهكمًا ، وقد عمد الشاعر إلى جعل الإحالة فيه قبلية إذ إنَّ ضمير الحضور في الفعل (عادت) عائد على (الأرض) وكذلك في الفعل (دُحروا) الإحالة فيه عائدة على (العدا) ، وقد آثر الشاعر وجود مرجعين رئيسين في النص، المرجع الأول حاضر في النص متمثل بمفردة (الرؤساء) العائدة عليه الضمائر في (نثروا ،وأنهم ،وعاشوا ، ودونهم) ، والمرجع الآخر الإحالة فيه خارجية وتعود عليه الضمائر في : (نحن ، وغايتنا ، ونجمع ، ولنا) التي تركت من دون تعيين لهذا المرجع ، مما يجعل الاحالة تصلح لكل منشد لهذا النص ، يعيش الحالة نفسها حروب متتالية ونصر كاذب مع انكسار النفس الذي يطال مَن عاش هذا الأمر .

خاتمة

الحد لله ثانية على عظيم نعمه وجميل فضله ، إذ مَنَّ عليّ بانجاز هذا البحث الذي عُني بالأحالة وأثرها في تأويل النص في شعر حازم التميمي ، الذي من خلاله توصلنا لجملة من النتائج منها :

– دأب الباحثون على عَدّ مظاهر الاتساق النصي على أنَّها عناصر تضمن للنص خواصه النصية ، لكن البحث سعى إلى ما هو أبعد من ضمان الاتساق إلى رصد العلاقة بين هذه العناصر والتأويل النصي ، وهذا يفتح باب للنظر في ما عُرف بالهيمنة ، إذ يهيمن الحقل الدلالي على قصيدة من خلال الإحالة بكل عناصرها المتفق عليها ، وهذه الهيمنة تشكل الأس الذي يوجه تأويل القصيدة بوصفها علامة سيميائية دالة.

– أعان المعجم الشاعر في التلويح بالتناص الذي شاعر في عصره من خلال التوسل بالعلاقات الدلالية بين المفردات للكشف عن العلاقة بين القصدية والنص المناصص لها .

This work is licensed under a https://creativecommons.org/licenses/by/4.0 International License.
مجلة مركز دراسات الكوفة - جامعة الكوفة مرخصة بموجب ترخيص المشاع الإبداعي 4.0الدولي.

KUFA STUDIES CENTER JOURNAL
UNIVERSITY OF KUFA
مجلة مركز دراسات الكوفة - جامعة الكوفة
KSCJ OPEN ACCESS
ISSN (P) : 1993-7016
ISSN (E) : 2708-728X
www.journal.uokufa.edu.iq

– ظهرت الإحالة بشكل جلي في النجز الشعري فهي تسهم في ربط الجمل والحفاظ على تناسقها وتكوين الشبكات الإحالية مع حفاظ الشاعر على وظيفة الإحالة الاساسية وقد كانت الإحالة بالضمير الكير الغالب في شعره فهو يحيل إلى دلالات خارجية تتجاوز النص بقصد فتح تأويلات لقصدية النص .

– عمد الشاعر في الإحالة القبلية إلى وضع مرجع اساسي متقدم تعود عليه دلالات النص وغالبًا ما يكون المرجع هو البؤرة المركزية، أمّا في الإحالة البعدية فقد عمد الشاعر إلى تأخير المرجع ليضم عنصر المفاجأة للقارئ

– إن الإحالة المقامية تخلق النص وتشكل الرؤيا وقد استعمل الشاعر هذه الإحالة بشكل دقيق وعلمي ليصب من خلالها دلالات عميقة وغالبًا ما استعمل الشاعر هذه الإحالة في القصائد التي يعود مرجعها على الوطن ليفتح باب التأويل وتعدد القراءات .

الهوامش:

١) ينظر: الاتساق في تماسك النص سورة يوسف مثالا، د. محمود الهواوشة، ٩٠ .

٢) ينظر : معجم تحليل الخطاب ، باتريك شارودو– دومنيك منغنو، ٤٧٤ .

٣) لسان العرب، ابن منظور ، مادة (حول) ١١/ ١٩٢ .

٤) تاج اللغة وصحاح العربية ، الجوهري ، مادة (حول) ، ٤/١٦٧٩–١٦٨١

٥) نحو النص ، أحمد عفيفي، ١١٦ .

٦) الاتساق في تماسك النص، د. محمود الهواوشة، ٨٩ .

٧) نحو النص ، ١١٦–١١٧ .

٨) تحليل الخطاب، براون ويول، ٣٦ .

٩) ينظر: علم لغة النص، عزة شبل، ١٢٠، وينظر: علم اللغة النصي، صبحي ابراهيم، ١/٣٩ .

This work is licensed under a https://creativecommons.org/licenses/by/4.0 International License.
مجلة مركز دراسات الكوفة - جامعة الكوفة مرخصة بموجب ترخيص المشاع الإبداعي 4.0الدولي.

١٠) نسيج النص، الازهر الزناد، ١٢٢ .

١١) ينظر: نحو النص احمد عفيفي، ١١٦ .

١٢) نسيج النص، الأزهر الزناد ، ١١٨ .

١٣) لسانيات النص، ١٧ .

١٤) تحليل الخطاب، براون ويول، ٢٣٠ .

١٥) ينظر: السبك في العربية المعاصرة بين المنطوق والمكتوب، د. محمد سالم ابو عفرة، ٨ .

١٦) ينظر: علم اللغة النصي، ابراهيم الفقي، ٤٠/١ .

١٧) تحليل الخطاب ، ٢٣٩ .

١٨) نحو النص، ١١٧ .

١٩) نسيج النص ، الزناد، ١١٨-١١٩ .

٢٠) نحو النص ، ١١٧ .

٢١) ينظر: نسيج النص ، ١١٩ .

٢٢) ينظر مغني اللبيب ، ابن هشام الانصاري ،٢٠٥/٢-٢٠٦ .

٢٣) نحو النص ، ١١٨ .

٢٤) ينظر: كتاب سيبويه ،٧٨/٢ .

٢٥) النحو الوافي، عباس حسن، ٢١٧ .

٢٦) كتاب سيبويه ، ٦/٢ .

٢٧) ينظر: حاشية الصبان على شرح الاشموني على الفية ابن مالك ، محمد بن علي الصبان ، ٢٠٢/١ و ينظر :النحو الاساسي، محمد مختار عمر، ٣٤ .

٢٨) ينظر: النحو الكافي، ايمن امين عبد الغني، ٧٢ .

٢٩) حاشية الصبان ،٢٠٢/١ ، وينظر: النحو الاساسي ، أحمد مختار عمر ، ٣٤ .

This work is licensed under a https://creativecommons.org/licenses/by/4.0 International License.
مجلة مركز دراسات الكوفة - جامعة الكوفة مرخصة بموجب ترخيص المشاع الإبداعي 4.0الدولي.

٣٠) نسيج النص، ١١٧-١١٨ .

٣١) ينظر: التماسك النصي للاستخدام اللغوي في شعر الخنساء ، ابراهيم محمد عبد الفتاح ،٢٥ .

٣٢) ينظر: الترابط النصي ،خليل بن ياسر، ٧٥ .

٣٣) ينظر: الاحالة في النحو النص ، احمد عفيفي، ٢٦ .

٣٤) لسانيات النص، ١٩.

٣٥) ناعية القصب، ١١٠-١١٤ .

٣٦) الأحرف المشبهة بالمطر، ٨٤ .

٣٧) ناعية القصب، ٧١ ،٧٢، ٨٠ .

٣٨) ناعية القصب ، ١٧٥-١٧٨.

٣٩) نسيج النص، ١١٩.

٤٠) نحو النص، ١٢١.

٤١) ينظر: الاتساق في تماسك النص ، ٩٣.

٤٢) ما رواه الهدهد، ١٨٧-١٨٩ .

٤٣) الأحرف المشبّهة بالمطر، ١٣١ .

المصادر والمراجع:

القرآن الكريم.

١. الاتساق في تماسك النص ، سورة يوسف مثالا ، تأليف الدكتور محمود سليمان الهواوشة ، دار الرنيم لنشر والتوزيع ، عمان ، العبدلي ، ط ١ ، ٢٠٠٧ .

٢. الأحرف المشبهة بالمطر ، حازم رشك التميمي ، مؤسسة صهيل الأدبية للطباعة والنشر والتوزيع ، ط١ ، ٢٠١٩ .

٣. تحليل الخطاب ، براون ، يول ، ترجمة وتعليق ، د . محمد لطفي الزليطي ، و د. منير التريكي ، النشر العلمي والمطابع ، جامعة المالك سعود .

This work is licensed under a https://creativecommons.org/licenses/by/4.0 International License.
مجلة مركز دراسات الكوفة - جامعة الكوفة مرخصة بموجب ترخيص المشاع الإبداعي 4.0الدولي.

٤. الترابط النصي في ضوء التحليل اللساني للخطاب ، خليل ياسر البطاشي ، دار جرير لنشر والتوزيع ، عمان ، الأردن ، ط ١ ، ٢٠٠٩ .

٥. التماسك النصي للاستخدام اللغوي في شعر الخنساء ، ابراهيم محمد عبد الله مفتاح ، عالم الكتب الحديث ، إربد ، الأردن ، د ط ، ٢٠١٥ .

٦. حاشية الصبان على شرح الأشموني على ألفية اب مالك ، محمد بن علي الصبان ، دار الكتب العلمية ، بيروت ، لبنان ، ط١ ، ١٩٩٧ ..

٧. السبك في العربية المعاصرة بين المنطوق والمكتوب ، د . محمد سالم أبو عفرة ، مكتبة الآداب ، القاهرة ، مصر ، ط ١ ، ٢٠١٠ .

٨. علم لغة النص (النظرية والتطبيق) ، عزة شبل محمد ، مكتبة الآداب ، القاهرة ، مصر ، ط ١ ، ٢٠٠٧ .

٩. –علم اللغة النصي بين النظرية والتطبيق ، صبحي إبراهيم الفقي ، دار قباء لطباعة والنشر والتوزيع ، القاهرة ، مصر ، ط ١ ، ٢٠٠٠ م..

١٠. كتاب سيبويه ، عمر بن عثمان بن قنبر ، تحقيق عبد السلام هارون ، دار الجيل ، بيروت ، لبنان ، ط ١ ، د ت.

١١. –لسانيات النص ، مدخل إلى انسجام الخطاب ، محمد الخطابي ، المركز الثقافي العربي ، بيروت ، لبنان ، ط ١ ، ١٩٩١م.

١٢. معاني النحو ، فاضل صالح السامرائي ، دار الفكر ، الأردن ، الجزء الأول ، ٢٠٠٠ ..

١٣. معجم تحليل الخطاب ، باتريك شاردو – دوميك منغو ، ترجمة عبد القادر المهيري ، – حمّادي صموّد ، مراجعة صلاح الدين الشريف ، المركز الوطني للترجمة ، دار سيناترا ، تونس ، د ط ، ٢٠٠٨ .

١٤. مغني البيب عن كتب الأعاريب ، ابن هشام الانصاري (ت ٧٦١) ، تقديم : اميل بديع يعقوب ،حسن حمد ، دار الكتب العلمية ، بيروت ، لبنان ، ط ١ ، ١٩٩٨ / ١٤١٨ ..

١٥. ناعية القصب ، حازم رشك التميمي ، تموز لطباعة والنشر والتوزيع ، دمشق ، سوريا ، ط ١ ، ٢٠١٣ .

١٦. النحو الكافي ، أيمكن أمين عبد الغني ، دار الكتب العلمية ، بيروت ، لبنان ، ط ١ ، ٢٠٠٠ .

This work is licensed under a https://creativecommons.org/licenses/by/4.0 International License.
مجلة مركز دراسات الكوفة - جامعة الكوفة مرخصة بموجب ترخيص المشاع الإبداعي 4.0الدولي.

١٧. النحو الوافي ، عباس حسن ، دار المعارف ، مصر ، د ط ، ١٩٧٤ .
١٨. نحو النص أتجاه جديد في الدرس النحوي ، أحمد عفيفي ، مكتبة زهراء الشرق ، القاهرة ، مصر ، ط ١ ، ٢٠١٠ ، ١٤٣١ .
١٩. نسيج النص (بحث ما يكوم الملفوظ نصًا) ، الأزهر الزناد ، المركز الثقافي ، بيروت ، لبنان ، ط ١ ، ١٩٩٣ .

This work is licensed under a https://creativecommons.org/licenses/by/4.0 International License.
مجلة مركز دراسات الكوفة - جامعة الكوفة مرخصة بموجب ترخيص المشاع الإبداعي 4.0الدولي.